مرآة التراث

مجلة علمية تراثية محكمة

تصدر مرتين في السنة عن مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث
بالرابطة المحمدية للعلماء

العدد الأول: جمادى الثانية 1432- يونيو 2011م. ثمن النسخة: 25 درهما

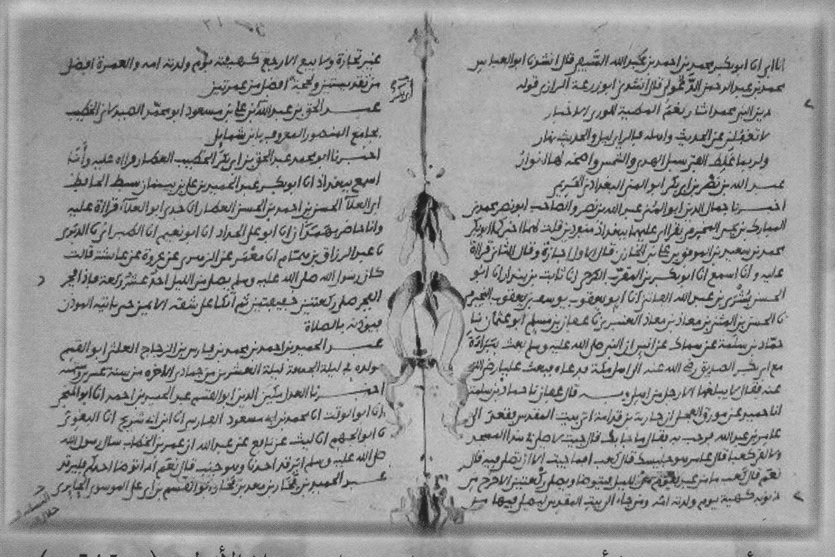

أنموذج من خط أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي (ت 745 هـ)

كتاب الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة

لعلم الدين السخاوي ت: 643هـ بين طبعتي مكتبة الرشد بالرياض، ودار الصحابة للتراث بطنطا

د.مولاي محمد

لعل من نافلة القول، التذكير بخطورة أمر تحقيق النصوص، فذلك ما يستشعره كل من مارس هذه الصنعة، وعاش تجربتها ردحا من الزمن، اضطراراً، أو احترافاً.

وقد يتفاوت المحققون في مستويات أعمالهم وقد يتفاضلون، وَمَرَدُّ ذلك إلى تفاوتهم في العلم والاطلاع والاستعداد والملكة والموهبة والصبر والتفرغ، وقبل هذا وذاك، تفاوتهم في الهداية والتوفيق.

وقد وجدت نفسي من حيث أدري أو لا أدري خائضاً هذه التجربة مرّتين على صعيد الدراسات العليا في جامعة محمد الخامس بالرباط[1]، بما كان لي فيهما وما عليَّ، واقتنعت - بعد تقويمهما وتسديدهما من قبل أساتذتي الفضلاء - بضرورة نشرهما لتعم فائدتهما، وفاءً لحق صاحبهما علينا، فكان لمكتبة الرشد بالرياض مشكورة فضل هذا النشر على النطاق الواسع.

ولست أدعي الإجادة فيهما، ولكن حسبي أنني بذلت قصارى الجهد في خدمتهما، ولم أدخر وسيلة ممكنة في سبيل عدم الإساءة إليهما ولصاحبهما رحمه الله.

ومنذ ظهور الكتابين في المكتبات، تلقاهما المهتمون والمتتبعون بالإشادة والقبول، ووصلتني بعض أصداء ذلك من المشرق والمغرب.

وَلَمْ أشأ أن أقنع أو أقتنع بمثل ذلك، لأنني كنت أتطلع إلى بعث سنة حميدة كان قد أحياها ثلة من المحققين الكبار[2]، وهي عرض ما يصدر من كتب لأول مرة على ميزان النقد العلمي الدقيق، الذي كانت أوعيته عددٌ من المجلات المتخصصة في مجال نقد تحقيق التراث، وهي مسألة تلوح - باحتشام - ثم تغيب، وزُهِد فيها لجملة أسباب أذكر من بينها:

ضيق صدور كثير من الباحثين والمحققين الذين لا يكادون يميزون بين النقد العلمي الرصين، الذي يرومُ خدمة العمل الموضوع على بساط النقد، ومن خلاله تقديم خدمة جليلة لمنجزه، وبين التشهير والإساءة إلى صاحب العمل، فكانوا يعتبرون كل نقد علمي لعمل من أعمالهم إساءةً إليهم وتنقيصاً من أقدارهم وتشويها لسُمعتهم في الأوساط العلمية. و بين الأمرين فرقٌ كما لا يخفى.

كثرة المشتغلين بإحياء التراث الإسلامي، واستحلاله مِنْ كثير ممن دبّ ودرج ممن لا يتقن الصنعة، واتخاذه مطية لتكثير الإنجازات العلمية، والتباهي بوفرة الإنتاج وتحلية السير الذاتية، فترى الواحد منهم حقق ـ بزعمه ـ مجلدات ضخاما، في زمن قياسي لا يتسع ـ في أحسن الأحوال ـ إلى قراءتها قراءة حدرٍ وإدراج، فضلا عن مقابلتها بأصولها والتعليق عليها، والتّحقق من سلامة نصوصها.

وتأسيساً على ما سبق، وسعياً إلى تحقيق ما ذُكر، تعددت أساليب هذه الطائفة من المحققين وتنوعت، وابتكروا من الوسائل ما استسهلوا به كل صعب، حتى إن منهم من أبدع طريقة «ذكية»، مكنته من الحصول على النسخ المخطوطة من غير نصب ولا وصب، ويسرت له سبيل التحقيق والتعليق والتوثيق، وهو في مكانه وبين جُدُرِ مكتبه، لم يغادر مكاناً، ولم يبذل نفيساً، لأنه بكل بساطة، اعتمد على إنجاز غيره، فَبدَّل فيه وغيّر، وقدَّم وأخَّر، وأوجز واختصر، وَقصَّ ـ بلغة العصر ـ ولَصق، ونسخ واستنسخ، ظنّاً منه أن مثل هذا الصنيع، سينطلي على الناس أجمعين.

وفي هذا الإطار، صدر عن دار الصحابة للتراث، بطنطا، للنشر والتوزيع، كتاب "الوسيلة إلى كشف العقيلة"، لعلم الدين السخاوي، في طبعته الأولى سنة 1427هـ الموافق لسنة: 2006م، بدراسة وتحقيق: «خادم القرآن والتجويد: الدكتور نصر سعيد، عضو هيئة التدريس بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا»[3]، وسعيتُ بشغف إلى الحصول عليه وأنا بالمغرب الأقصى، علّني أجد فيه ما يُفيدني في تقويم عملي ـ لاسيما وأنه صدر متأخرا عنه بأربع سنوات أو يزيد ـ، أو أجد مسوغات موضوعية، تستدعي إعادة تحقيق الكتاب ونشره في حلة جديدة، أو أن يَعزَّ على المحقق أن لا يُنشر عملٌ باسمه، وقد بَذل فيه من الجهد ما بَذل، ولا أراه إلا محقا في ذلك...

لكن حينما وقفت على الكتاب، وَجدتُ خلافَ ما كنتُ أَنتَظر، وكأني به نُسخة مشوّهة استنسخت من الطبعة الصادرة عن مكتبة الرشد بالرياض، مع سبق الإصرار والترصد.

ولم أكن لأعير اهتماما ذا بال لهذا الصنيع، لولا أنه صدر من عضو هيئة التدريس في كلية محترمة في اسمها ورسالتها[4]، تابعة لجامعة الأزهر العامرة بجلة مشايخها وأفاضل علمائها، حَلّى نفسَه بخادم القرآن الكريم والتجويد، ووَطّأ لإنجازه بتوطئة مؤثرة في كلماتها، عميقة في معانيها[5]، غَير صادقة في أهدافها ومراميها، لأنه عمل بعدها بأسطر بخلاف مقتضاها، واجترح ما أسِف عليه وحذر منه، وكأني به مخاطَب الجاحظ في الكلمات المذكورة.

لم أشأ أن أفصل القول في عرض الحجج لما ذكرت، لأن ذلك أمر لا يستوعبه مقال، ولكن حسبي أن أقف عند بعض المعالم الكبرى التي تنير السبيل أمام كل راغب في العودة إلى الكتابين لعقد المقارنات اللازمة، وللوقوف على غرائب الصدف وعجائب الاتفاق، ويمكن إجمال ذلك في المحطات الآتية:

أولاً: مخطوطات الكتاب.

على الرغم من وجود ما يقرب من أربعين نسخة[6] معلومة لكتاب "الوسيلة إلى كشف العقيلة" في مكتبات العالم، فإن ما استطعتُ الحصول عليه منها ثمان، وقد عمدت إلى وصفها بتفصيل، كما عاينتُها، وبعد دراستها دراسة علمية، ارتأيت الاعتماد منها على خمس، واستبعدت ثلاثاً لمبررات موضوعية ذكرتها في موضعها[7].

ومن غرائب الاتفاق أن تجتمع للدكتور نصر سعيد، هذه الصور الثماني عينها، ويعتمد منها ثلاثاً، ويترك الأخرى بذات العلة التي ذكرت.

ومما ذكرته في هذا السياق: «ولقد بذلت ما في وسعي للحصول على صور لمخطوطات هذا الكتاب، وتمكنت بحمد الله من الحصول على ثماني نسخ مهمة، أصفها حسب أهميتها في ما يلي:

الأولى: صورة من المخطوطة المحفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس برقم: 1/ 610، توصلت بها من مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، وهي نسخة تامة، عدد لوحاتها: 148، مقاسها تقريبا: 13/ 18 سم، مسطرتها: 15، معدل الكلمات في السطر الواحد: 10، ....»[8].

«ـ الثانية : صورة من المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، برقم : 66، قام بتصويرها لي مشكوراً أحد الزملاء الأفاضل من كلية دار العلوم بالقاهرة.

وهي نسخة تامة، عدد لوحاتها: 144، مقاسها: 14/ 19 سم، مسطرتها : 15، معدل الكلمات في السطر الواحد : 10. .....»[9].

«ـ الثالثة : صورة من المخطوطة المحفوظة بمكتبة الأحقاف مجموعة الرباط ، حضرموت، اليمن، برقم : 19. وصلتني من معهد المخطوطات العربية بالكويت التابع لجامعة الدول العربية.

وهي نسخة تامة ضمن مجموع، عدد لوحاتها : 171. مقاسها : 14/ 19سم، مسطرتها : 13، معدل الكلمات في

كل سطر : 10 . ...»[10].

«- الرابعة : صورة من المخطوطة المحفوظة بمكتبة تشستربيتي بدبلن، برقم : 4848، توصلت بها من عمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن طريق المكتب التعليمي السعودي بالمغرب.

وهي نسخة تامة، عدد لوحاتها: 211، مقاسها: 14/ 18سم، مسطرتها: 11، معدل الكلمات في السطر الواحد : 10، .....»[11].

«- الخامسة : صورة من المخطوطة المحفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط بالمملكة المغربية، برقم : 8008.

وهي نسخة تامة، عدد لوحاتها: 25، مقاسها: 22/ 30سم، مسطرتها : 37، معدل الكلمات في السطر الواحد : 30. ....»[12].

«- السادسة: صورة من المخطوطة المحفوظة بمكتبة روضة خيري باشا بمصر، ضمن مجموع برقم : 1171. توصلت بنسخة ميكروفيلمية منها. شاكراً - من عمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض عن طريق المكتب التعليمي السعودي بالمغرب.

وهي نسخة تامة، عدد لوحاتها: 119. مقاسها: 14/ 18سم، مسطرتها: 17، معدل الكلمات في السطر الواحد : 12.....»[13] .

«- السابعة: صورة من المخطوطة المحفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط برقم : 8313، وهي نسخة تامة ضمن مجموع، عدد لوحاتها : 44، مقاسها : 21/ 30سم، مسطرتها : 31، معدل الكلمات في السطر الواحد : 16. .....وبعد مقارنتها بالنسخة الخامسة أعلاه، ظهر أنها منقولة منها، اعتماداً على جملة من القرائن»[14].

«- الثامنة: صورة من المخطوطة المحفوظة بالمكتبة البريطانية برقم: 4252OR، توصلت بها من مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.

وهي نسخة شبه تامة، تنقصها اللوحة الأخيرة، عدد لوحاتها: 90، مقاسها: 16/ 21سم، مسطرتها : 21، معدل الكلمات في السطر الواحد : 12»[15].

...تحايل بعض المنتسبين إلى خدمة التراث بأساليب «ذكية» للسطو على الأعمال العلمية، وإعادة ترتيبها ونشرها في حلة جديدة في شكلها.

ولم ينحصر صنيعه في هذا الشأن، بَل حرص - وهو في غفلة من أمره - على أن يضع لنسخه المعتمدة، الرموز ذاتها التي اخترتُها لها، ونسي أن هذه الرموز هي من اختيار المحقق؛ فاخترت لنسخة باريس رمز ص[16]، واختار لها أيضاً رمز ص[17]، واخترت لنسخة دار الكتب المصرية رمز ك[18]، واختار لها أيضاً رمز ك[19]، واخترت لنسخة تشستربيتي رمز د[20]، واختار لها أيضاً رمز د[21]، ونسي أن يرمز لنسخة روضة خيري باشا المعتمدة عنده[22]، لسبب بسيط أيضاً، هو أنها ليست من النسخ المعتمدة عندي، ومن ثم لم أضع لها رمزا.

ولا أريد أن أنهي الحديث في هذه المحطة، دون الإشارة إلى طرفة أخرى لا تقل أهمية عن سابقاتها في دلالاتها، وهي أن صاحبنا عمد إلى نماذج المخطوطات الخمس التي اعتمدتُها، واتخذت لكل منها إطارا وعنوانا، ووضعتُها بين يدي التحقيق، فانتقى منها ما يتعلق بالنسختين الأوليين: ص، و ك، وصوره على حاله، دون تغيير يذكر، اللهم إلا ما كان من استبداله خط اليد بخط آلة الكاتبة بعد إزالته[23] .

أما نسخة مكتبة روضة خيري باشا، وهي نسخته الثالثة، فلم يستطع أن يورد نماذج منها، لأنها ليست من نسخي المعتمدة.

ثانيا : المقابلة بين النسخ.

إذا كانت المقابلة وإثبات الفروق بين النسخ من أساسيات التحقيق الضرورية، فإن صاحبنا قد اهتدى إلى طريقة مبتكرة، استغنى بموجبها - إلا ما ندر[24] - عن إيراد الفروق بين النسخ، تفاديا لما يمكن أن يُفتح عليه من أبواب الشكوك والظنون، وقد علل ذلك بقوله: «وثقت النص واستخرجته من مراجعه الأصول بعد المقابلة، وتحاشيت ذكر اختلاف النسخ في الهامش إلا إذا أفاد ذكر الخلاف معنى جديدا، لأن كثرة عرض هذه الاختلافات إنما يؤدي إلى عكس المطلوب، مما يضيع الفائدة المرجوة من التحقيق، بل ويجعل الهامش ثقيلا

وبحث عنها واهتديت إلى وجودها عند اللبيب في شرحه للرائية الذي عول فيه على السخاوي، ولم أشأ أن أتركها بغير تعليق، فقلت: «الأبيات عزاها أبو بكر اللبيب لعمر الوراق في شرحه على العقيلة. الدرة الصقيلة: ل: 2/ 1 »[37] .

وقال في التعليق عليها: «الأبيات من بحر الرجز، نسبت إلى عمر الوراق، انظر الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، لأبي بكر اللبيب، مخطوط بمكتبة الأزهر رقم 290 قراءات 92 ورقة، خط سنة 1052 هـ»[38] .

وكذلك وقع في بيت آخر مشهور على الألسنة، ذكره السخاوي غير معزو، وهو:

إذا لم يكن عون من الله للفتى   فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

ولم أشأ أن أمُرَّ عليه دون نسبته، ولم يسعفني حينذاك ما بيدي من المصادر، فوجدت اللبيب ينسبه، فعلقت عليه بالقول: «والبيت عزاه اللبيب إلى النميري، واستشهد به في معرض شرحه للبيت السادس من الرائية. الدرة الصقيلة: ل: 3/ب»[39] .

فما كان في وسع صاحبنا إلا أن يقول أيضا: «البيت من بحر الطويل، نسب إلى النمير، انظر الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة لأبي بكر اللبيب ورقة 3 »[40] .

وقلت في تخريج قول الشاعر اعتمادا على ما كان بيدي من مصادر

ألم يأتيك والأنباء تنمي   بما لاقت لبون بني زياد

«الشاعر هو قيس بن زهير، والبيت من شواهد سيبويه في الكتاب: 3/ 316 ، وينظر أيضا في سر صناعة الإعراب: 88 [41] ، ومغني اللبيب: 146»[42] .

وقال في تخريج البيت نفسه: «هو قيس بن زهير، والبيت من شواهد الكتاب لسيبويه: 3/ 316 ،وسر الصناعة: 1/ 88»[43] .

وقلت في تخريج قول الشاعر:

ومطواي مشتاقان له أرقان:

«عجز بيت لرجل من أزد السراة، وقيل: اسمه يعلى الأحول الأزدي، وصدره: فظلت لدى البيت العتيق أخيله، وهو من شواهد الأخفش في معاني القرآن: 1/ 28 ، وأبي علي الفارسي في الحجة: 1/ 134 ، وابن جني في المحتسب: 1/ 244 ، والخصائص: 1/ 128 ، وغيرهم»[44] .

وقال في تخريج هذا الشعر: «شطر بيت ليعلى الأحول الأزدي، وهو من شواهد الأخفش 1/ 28 ، والحجة لأبي علي الفارسي 1/ 134 ، والمحتسب 1/ 244»[45] .

رابعا: المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق والدراسة:

ليس مستغرباً ـ بعد الذي ذُكر ـ أن نتفق أيضاً على جميع أجزاء وصفحات المصادر والمراجع التي رجعنا إليها سويا، فذلك ما تنطق به كل صفحة من صفحات الكتاب المحقق، بل كل هامش من هوامشه، وقد عمد صاحبنا في حالات نادرة إلى التغيير في بعض مصادر التوثيق، حتى يبرهن ولو لمرات محدودة على أن في صنيعه جديداً، ولكن مرة أخرى أبت الطبعات المختلفة للكتاب الواحد إلا أن تخذله. ذلك أنه حينما أحال -في إطار هذا التغيير- على بعض المصادر، ككتاب "تهذيب التهذيب"[46] ، أو كتاب "الجرح والتعديل"[47] ، أو كتاب "معرفة القراء الكبار"[48] . ـ وهي مواضع معدودة كما ذكرت ـ، وجدت المصدرَ الواحدَ تختلف طبعته من موضع إلى موضع.

وفي إطار البحث عن التميز، عمد إلى إيراد بعض الإضافات البسيطة، فوقع في أخطاء واضحة، يتنزه عنها صغار المبتدئين قبل كبارهم.

وأكتفي في هذا الباب بذكر مثالين بسيطين في شكلهما، لكنهما عميقان في دلالتهما.

الأول: ورد في سند من أسانيد كتاب الوسيلة: أكيدر دومة، ففتحت هامشا لأقول فيه معتمدا على الحافظ ابن حجر في الإصابة: «هو أكيدر أو الأكدر بن عبد الملك، صاحب دومة الجندل، ذكره أبو نعيم وابن مندة في الصحابة، وتعقب ابن الأثير ذلك فقال: إنما أهدى للنبيق. الإصابة: 1/ 125»[49] . هكذا وثقت المعلومة من خلال مصدرها وهو كتاب الإصابة.

ووجدت صاحبنا يقول في الموضع نفسه: «هو أكيدر بن عبد الملك، صاحب دومة الجندل، ذكره ابن الأثير في الإصابة: 1/ 125 وقال: أهدى للنبي ﷺ»[50] .

الثاني: وردت في كتاب الوسيلة قصة مسيلمة، فأحلت على كتاب فتح الباري للحافظ ابن حجر، وقلت باختصار: «قصة مسيلمة تنظر في فتح الباري: 7/ 691»[51] .

وقال صاحبنا في الموضع نفسه: «ذكرها البخاري في فتح الباري: 7/ 691 »[52] .

وهذه الطريقة سلكها صاحبنا في التخريجات كلها، سواء منها ما تعلق بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، و الشواهد

الشعرية، والقراءات القرآنية متواترها وشاذها، وكل التعليقات الأخرى.

خامسا: التصرف في بعض التعليقات بالاختصار المخل، وفي بعض الأحيان بالتحريف والتصحيف.

وسأكتفي بالأمثلة الآتية:

– عمدت إلى كلام للسخاوي تطرق فيه إلى مذهب المعتزلة في مسألة كلام الله عزَّ وجلّ، وقارنت كلامه في الوسيلة بكلامه في جمال القراء، وارتأيت أن أعضد هذا بذلك، فقلت في تعليقي: «نقل السخاوي عن شيخ من رؤساء المعتزلة يقال له معمر قوله: إن الله تعالى ليس له كلام، وأن موسى إنما سمع كلام الشجرة، وأن الله تعالى عز قوله لم يأمر قط ولم ينه عن شيء ولا تكلم البتة ، وتعقبه بقوله: «نسأل الله العفو والعافية مما صارت إليه هذه الفرقة وغيرها من فرق الضلال. الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز من كتاب جمال القراء: 1/ 49»[53].

وقال صاحبنا مختصرا هذا التعليق: «عقب السخاوي على هذا في "جمال القراء": 1/ 49 بقوله: نسأل الله العفو والعافية مما صارت إليه هذه الفرقة وغيرها من فرق الضلال»[54].

ومعلوم أن التعقيب الذي ذكرته، كان على كلام السخاوي في جمال القراء، وليس على قوله في الوسيلة كما وهم صاحبنا.

– وقلت في التعليق على شرح السخاوي لبيت الرائية:

من قال صرفتهم مع حث نصرتهم....والذي بعده[55] :

«يقرر السخاوي أن إعجاز القرآن من قبل أنه خارج في بديع نظمه....»، وأحلت على الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز من كتاب "جمال القراء": 1/ 44»، ثم قلت: «قال الرماني عن الصرفة: وأما الصرفة فهي صرف الهمم عن المعارضة،......» وقلت في توثيق هذه المعلومة: «نقله عنه الأستاذ أحمد صقر في مقدمة تحقيقه لكتاب إعجاز القرآن للباقلاني: 12»، ثم قلت: «وينظر رد الباقلاني على القائلين بالصرفة في إعجاز القرآن:من 29 إلى 31». ثم قلت بعد ذلك: «الدليل على مباينة القرآن الكريم جميع الكلام ينظر بتفصيل في باب الكلام على صحة مفارقة القرآن لسائر كلام العرب في نكت الانتصار: 249».

وقال صاحبنا مختصرا ما سبق[56]: «ينظر كلام السخاوي في إعجاز القرآن من كتابه جمال القراء 1/ 44 ». ثم قال: معنى الصرفة: صرف الهمم عن المعارضة، ينظر إعجاز القرآن للباقلاني ص 12 ، وقد رد الباقلاني عن القائلين بالصرفة، وهو ما أميل إليه لتحقق كمال المعجزة ومقوماتها». ثم قال: «راجع هذا بتفصيل في نكت الانتصار: 249».

سادسا: نَسخ بعض الأساليب التي استعملتها في التقديم، واستثمارها في بعض التعليقات، أو العكس.

ومن أمثلة ذلك: قوله في التعليق على ورود كتابَي: المقنع للداني، عقيلة أتراب القصائد للشاطبي في مقدمة الوسيلة: «كتاب المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو الداني، قال فيه الإمام الخراز:

ووضع الناس عليه كتبا   كل يبين عنه كيف كُتبا
أجلها فاعلم كتاب المقنع   فقد أتى فيه بنص مقنع»[57]

وقال تعليقا على "العقيلة": «وهي الرائية، جمع فيها الإمام الشاطبي جميع مسائل كتاب المقنع مختصرة، وزاد عليها أشياء استدركها على أبي عمرو، ويبلغ عدد أبياتها ثمانية وتسعين ومائتي بيت، موزعة على سبعة وعشرين بابا بين مقدمة وخاتمة...»[58] .

وذلك طرف مما ذكرته عن الكتابين، أثناء التعريف بهما بين يدي التحقيق.

ومما قلته في كتاب "المقنع": «كتاب المقنع في معرفة مصاحف الأمصار، ....قال عنه السخاوي: .....ويقول العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الشهير بالخراز آن حديثه عن علم الرسم:

ووضع الناس عليه كتبا   كل يبين عنه كيف كُتبا
أجلها فاعلم كتاب المقنع   فقد أتى فيه بنص مقنع»[59]

ومما ذكرته عن العقيلة: «...وتسمى أيضا "الرائية"، نظم فيها الإمام الشاطبي جميع مسائل كتاب المقنع مختصرة..... وزاد على ذلك أشياء استدركها على أبي عمرو الداني....ويبلغ عدد أبياتها ثمانية وتسعين ومائتي[60] بيت، موزعة على سبعة وعشرين بابا بين مقدمة وخاتمة....»[61] .

وفي عكس هذا الصنيع، وجدته عمد إلى تعليقات، تعقبتُ فيها علم الدين السخاوي في مواضع مبثوثة في متن الكتاب، نص فيها على أن أبا عمرو لم يذكر مسائلها في المقنع، وتتبعت طائفة منها، فوجدت الداني قد ذكرها فعلا، فكنت أنبه على ذلك بقولي: بل ذكر الداني ذلك في باب كذا....[62]، مشيرا إلى رقم الصفحة من كتاب المقنع، فاجتمع لي من ذلك مواضع بعدد، فعمد صاحبنا كعادته إلى التقاطها، فعقد فصلا سماه: زيادات الشاطبي على أبي عمرو من خلال شرح السخاوي[63]، وحشرها فيه حشرا، وهي في الحقيقة ليست زيادات الشاطبي

على أبي عمرو، ولكنها تعقبات على السخاوي في نصه على عدم ورود ذلك في المقنع.

سابعا: نقله لنصوص عرض لي فيها سقط وأخطاء.

سبقت الإشارة إلى أن ثمة مواطن وافقني فيها الدكتور نصر سعيد على الخطأ المطبعي، إن على صعيد متن الكتاب، أو على صعيد تحديد صفحات بعض المصادر.

وقد وجدته مُحسنا بي الظن، في خطأ مطبعي واضح، فأبى إلا أن يُخَطِّئَ النسخ كلها كما تقدم[64] .

ومن الأمثلة الجلية في هذا الباب، إيراده لنص من مقدمة كتاب "المقنع"، كما أوردته من غير زيادة ولا نقصان، وقد سقطت منه كلمات سهواً، وتحرفت أخرى من غير قصد، ونصه: «هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله ما سمعته من مشيختي ورويته (عن أئمتي)[65] ، من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار: المدينة ومكة (والكوفة والبصرة)[66] والشأم وسائر العراق المصطلح عليه قديماً، مختلفا فيه ومتفقا عليه، وما انتهى إلي من ذلك وصح لدي منه عن[67] الإمام مصحف عثمان بن عفان) وعن سائر النسخ التي انتسخت منه الموجه بها إلى الكوفة والبصرة والشام، وأجعل جميع ذلك أبواباً وأصنفه فصولاً وأخليه من بسط العلل وشرح المعاني لكي يقرب حفظه ويخف متناوله على من التمس معرفته من طالب[68] القراءة وكاتبي المصاحف وغيرهم....»[69] .

هذه بعض الدلائل الواضحة، أحببت أن أدلي بها لإثبات ما قررته سلفا من أن صاحبنا ـ ومن على شاكلته ـ أبدعوا في إيجاد أساليب «ذكية» للسطو على الأعمال العلمية، وإعادة ترتيبها ونشرها في حلة جديدة في شكلها، ولهم في ذلك مئارب.

وعسى أن يكون في نشر هذا الموضوع وغيره، ما يبعثُ على استنهاض الهمم في سبيل إحياء سُنَّة من سنن النقد العلمي الأمين الذي لا يثير ضغينة ولا يَستثير حفيظة، ويكونَ عوناً على التصدي لمثل هذه الصنائع، والتعريفِ بأبطالها من «القراصنة الجدد»، والتحذير من شنيع فِعالهم، لا سيما مَن ينتسب منهم إلى صُروح علمية شامخة، لها ما لها من الحرمة والتجلة والتقدير في نفوس المسلمين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم.

الحواشي

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة القرويين (كلية الشريعة بأكادير)، المملكة المغربية.

1. يتعلق الأمر بتحقيق كتابَي "فتح الوصيد في شرح القصيد"، و"الوسيلة إلى كشف العقيلة" لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي الدمشقي، (ت: 643هـ)، اللذين صدرا عن مكتبة الرشد بالرياض، الأول في: 1423هـ 2002م، والثاني في: 1423هـ2003م.

2. أذكر في هذا المقام على سبيل المثال شيخ المحققين الأستاذ عبد السلام محمد هارون الذي ختم تآليفه وتحقيقاته بكتاب سماه: "قطوف أدبية" جمع فيه عددا من الدراسات النقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، التي نشرها في مجلات متخصصة، أو نشرها غيْرُه في نقد بعض أعماله.

3. هذه الأوصاف أوردتها كما سطرها المحقق في صفحة عنوان الكتاب.

4. هي كلية القرآن الكريم للقراءات القرآنية وعلومها بطنطا.

5. مما ورد فيها: «فمن المؤسف حقا أن نجد بين كتب تراثنا ما تناولته أيدي تحقيق غير أمينة، فشوهت صفحات كانت ناصعة، وبدلت أفكارا كانت مستقيمة، فزل بزلاتها من لا خُبر له بها، أو انصرف عنها من يعلم جودة أصلها لرداءة تحقيقها، وقد حرصت وُسعي وطاقتي أن يكون تحقيق هذا الكتاب على الصورة المرضية، التي تنقل مراده بدقة ووضوح، سواء في متنه أو في حواشيه، فقد أثر عنه ﷺ قوله: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه». وحكى ياقوت الحموي رحمه الله في مقدمة كتابه العظيم "معجم البلدان" عن الجاحظ أنه صنَّف كتاباً وبَوّبَهُ أبواباً، فأخذه بعض أهل عصره، فحذف منه أشياء، وجعله أشلاء، فأحضره، وقال له: يا هذا إن المصنف كالمصور، وإني قد صورت في تصنيفي صورة كانت لها عينان، فعورتهما، أعمى الله عينيك، وكان لها أذنان فصلمتهما، صلم الله أذنيك، وكان لها يدان فقطعتهما، قطع الله يديك، حتى عدَّ أعضاء الصورة، فاعتذر إليه الرجل بجهله هذا المقدار، وتاب إليه عن المعاودة إلى مثله». مقدمة تحقيق الوسيلة: د.نصر سعيد عبدالمقصود: 11 و12.

6. حظ المكتبات المصرية منها تسع نسخ خطية.. وحظ المكتبة الأزهرية منها ثلاث. انظر الفهرس الشامل: (المصاحف ومخطوطات رسم المصاحف): 482.

7. انظر التقديم لكتاب الوسيلة: (طبعة الرشد): 76.

8. انظر التقديم لكتاب الوسيلة: (طبعة الرشد): 70.وقال الدكتور نصر في دراسته بين يدي التحقيق: ولقد اعتمدت في نشر هذا الكتاب على ثلاث نسخ: الأولى: نسخة المكتبة الوطنية بباريس برقم: 1/ 610، ومنها صورة عند بعض أساتذتنا، ... وهي تامة، عدد لوحاتها: 148 ومقاسها: 13ط18 سم وتشتمل الصفحة منها على خمسة عشر سطرا...

9. انظر التقديم لكتاب الوسيلة: (طبعة الرشد): 71.وقال الدكتور نصر في المرجع نفسه: 49: «والنسخة الثانية: نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة،

برقم: 66، وقد اطلعت على صورة منها، وهي نسخة تامة عدد لوحاتها: 144، ومقاساها: 14ط 19 سم، وتشتمل الصفحة منها على خمسة عشر سطرا...».

10. انظر التقديم لكتاب الوسيلة: (طبعة الرشد): 72.هذه النسخة لم يعتمدها الدكتور نصر في المقابلة، ولكنه قال: 50: «وهناك أربع نسخ أخرى لم أعتمد عليها رغم تمام بعضها، وهي باختصار كما يلي: نسخة مكتبة الأحقاف باليمن، برقم: 19...».

11. انظر التقديم لكتاب الوسيلة: (طبعة الرشد): 73. وهذه النسخة ذكرها الدكتور نصر ضمن النسخ الأربع التي لم يعتمدها، فقال: 50: «ونسخة مكتبة تشتر بيتي بدبلن: برقم: 4848».

12. انظر التقديم لكتاب الوسيلة: (طبعة الرشد): 74. وهذه النسخة أيضا ذكرها الدكتورنصر ضمن النسخ الأربع التي لم يعتمدها، فقال: 50: «ونسخة الخزانة الحسنية بالرباط بالمغرب، برقم: 8008.

13. انظر التقديم لكتاب الوسيلة: (طبعة الرشد): 75.ذكر الدكتور هذه النسخة ضمن النسخ الثلاث التي اعتمدها في المقابلة، ووصفها بقوله: 49: «والنسخة الثالثة: نسخة مكتبة روضة خيري باشا بمصر، وهي نسخة تامة، عدد لوحاتها: 119، ومقاسها: 14/ 18 سم، وتشتمل الصفحة على سبعة عشر سطراً،...».

14. انظر التقديم لكتاب الوسيلة: (طبعة الرشد): 76. استدرك الدكتور نصر الحديث عن هذه النسخة في حاشية الصفحة: 50: وقال: «وهناك نسخة أخرى بالخزانة الحسنية بالرباط، برقم: 8313، وهي منقولة من نسخة الخزانة الحسنية بالرباط، برقم: 8008، وقد ذكرتها».

15. انظر التقديم لكتاب الوسيلة: (طبعة الرشد): 76. وذكر الدكتور نصر هذه النسخة أيضا ضمن الأربع التي لم يعتمدها في المقابلة وقال: «..ونسخة المكتبة البريطانية برقم: 4252.

16. انظر التقديم لكتاب الوسيلة: (طبعة الرشد): 76.

17. انظر دراسته للكتاب ص: 49.

18. انظر التقديم لكتاب الوسيلة: (طبعة الرشد): 76.

19. انظر دراسته للكتاب ص: 49.

20. انظر التقديم لكتاب الوسيلة: (طبعة الرشد): 77.

21. علما بأنها من النسخ غير المعتمدة عنده، ولكنه زعم أنه رجع إليها في بعض المواضع. انظر ص: 59: وفي بعض التعليقات يقول: «اخترناها من النسخة (د)، لأنها أقرب إلى لفظ الآية من غيرها».

22. انظر دراسته للكتاب ص: 49.

23. انظر ملحق النماذج.

24. لم يثبت الفروق إلا في بضعة مواضع، لا يخلو بعضها من طرافة.

25. انظر دراسته للكتاب ص: 48.

26. هكذا ورد عندي في المتن وهو خطأ مطبعي، والصواب كما هو واضح: (بين الهمزة واللام)، انظر الوسيلة (طبعة الرشد): 186. وانظر أيضا المقنع: 112.

27. انظر تحقيقه للكتاب: 182.

28. انظر تحقيقه للكتاب: 163.

29. انظر ص: 157 من كتاب الوسيلة (طبعة الرشد).

30. انظر ص: 3 من كتاب الوسيلة (طبعة الرشد).

31. انظر تحقيقه للكتاب: 59. وقد فاته أيضا أن الرمز (ك)، من الرموز التي وضعتُها للنسخ.

32. انظر ص: 8 من كتاب الوسيلة (طبعة الرشد).

33. انظر ص: 8 من كتاب الوسيلة (طبعة الرشد).

34. انظر تحقيقه للكتاب: 63. وقد فاته أيضا أن مجالدا ترجم في كثير من الكتب كـ"سير أعلام النبلاء" و"ميزان الاعتدال" و"تهذيب التهذيب" وغيرها. فتأمل غريب الاتفاق في الرجوع إلى كتاب "المعارف"، علما بأنه ليس كتاب تراجم.

35. انظر ص: 3 من كتاب الوسيلة (طبعة الرشد).

36. انظر تحقيقه للكتاب: 60. لاحظ الاتفاق في كل شيء، علما بأن لِكتاب المستدرك عدة طبعات.

37. انظر ص: 4 من كتاب الوسيلة (طبعة الرشد).

38. انظر تحقيقه للكتاب: 60. وَأود أن يلاحظ القارئ، أنه لم يُحِل هنا على الصفحة التي توجد فيها هذه الأبيات من المخطوطة الأزهرية، في الوقت الذي ذكر رقم اللوحة في موضع آخر، على النحو الذي أوردتها أنا، وَفَاتَهُ أنني اعتمدت في كتاب "الدرة الصقيلة" على نسخة الخزانة الحسنية بالرباط، كما أثبت ذلك في قائمة المصادر والمراجع.

39. انظر ص: 22 من كتاب الوسيلة (طبعة الرشد).

40. انظر تحقيقه للكتاب: 77. ولاحظ أن المحقق حَرَّفَ النميري فصيره نُميراً.

41. للإشارة فإنني أخطأت في رقم الصفحة، والصواب: 78، وتبعني في ذلك وارتكب الخطأ نفسه.

42. انظر ص: 44 من كتاب الوسيلة (طبعة الرشد).

43. انظر تحقيقه للكتاب: 92. وتأمل في اتفاقنا على الخطإ في تحديد أرقام الصفحات، وقد تكرر ذلك مرارا، كما تكرر على مستوى أرقام الآيات القرآنية المخرجة، وغير ذلك.

44. انظر ص: 123 من كتاب الوسيلة (طبعة الرشد).

45. انظر تحقيقه للكتاب: 144، . وفاته أن هذا البيت ذكر في عشرات المصادر، وإنما اكتفيت بما بين يدي من مصادر كما تقدم..

46. انظر تحقيقه للكتاب: 66. وقارن ذلك بإحالاته على المصدر نفسه في سائر الكتاب.

47. انظر تحقيقه للكتاب: 66. وقارن ذلك بإحالاته على المصدر نفسه في سائر الكتاب.

48. انظر تحقيقه للكتاب: 65. وقارن ذلك بإحالاته على المصدر نفسه في سائر الكتاب.

49. انظر ص: 8 من كتاب الوسيلة (طبعة الرشد).

50. انظر تحقيقه للكتاب: 66. وقارن ذلك بإحالاته على المصدر نفسه في سائر الكتاب.

51. انظر ص: 50 من كتاب الوسيلة (طبعة الرشد).

52. انظر تحقيقه للكتاب: 96.

53. انظر ص: 19 من كتاب الوسيلة (طبعة الرشد).

54. انظر تحقيقه للكتاب: 75.

55. انظر ص: 41 و 42 من كتاب الوسيلة (طبعة الرشد).

56. انظر تحقيقه للكتاب: 91.

57. انظر تحقيقه للكتاب: 66.

58. انظر تحقيقه للكتاب: 67.

59. – انظر ص: 50 من التقديم لكتاب الوسيلة (طبعة الرشد). وقد أشرت إلى مصدري البيتين، وهما: دليل الحيران: 20، وفتح المنان: (ل: -117ا.

60. وردت عندي خطأً هكذا: (ثمانية وتسعون ومائتا بيت)، فلزم التنبيه.

61. انظر ص: 54 من التقديم لكتاب الوسيلة (طبعة الرشد).

62. انظر الصفحات: 204، و268، و276، و277، و278، و282، و348، و353، و377، و454، و455، من كتاب الوسيلة (طبعة الرشد).

63. انظر دراسته للكتاب: 39.

64. انظر ص: 7 من هذا البحث.

65. بين المعقوفين سقط في التحقيقين معا.

66. بين المعقوفين سقط في التحقيقين معا.

67. كذا في المقنع ووسيلة الرشد. وفي تحقيق الدكتور نصر: (من).

68. كذا في التحقيقين معا، وهو خطأ، والصحيح: (من طالبي).

69. ينظر النص بتمامه في المقنع: 2 و3. وقارن بين الوسيلة (الرشد): 51، والوسيلة (دار الصحابة): 18.

أوائل إصدارات بعض المراكز التابعة للرابطة المحمدية للعلماء:

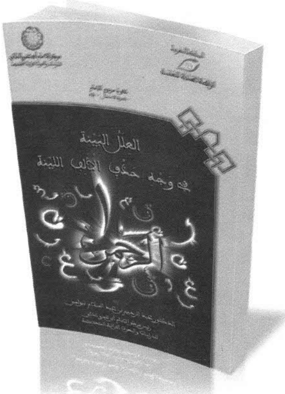

العلل البينة في وجه حذف الألف اللينة.

تأليف: د. عبد الرحيم نبولسي. منشورات مركز الإمام أبي عمرو الداني للدراسات والبحوث القرائية المتخصّصة.

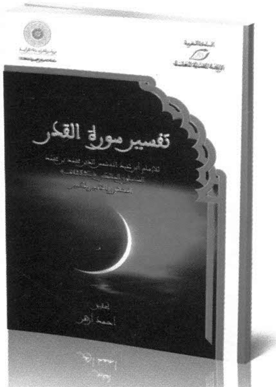

تفسير سورة القدر، لأبي عبد الله محمد بن محمد السنباوي المالكي المشهور بالأمير الكبير (ت 1232هـ).

تحقيق: أحمد أزهر. منشورات مركز الدراسات القرآنية.

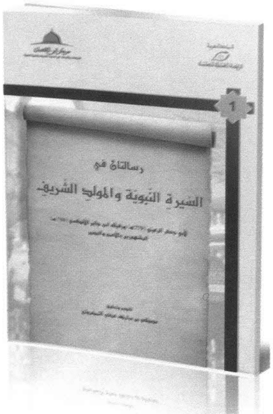

رسالتان في السيرة النبوية والحديث الشّريف، لأبي جعفر الرعيني (779هـ) ورفيقه ابن جابر الأندلسي (780هـ)، تقديم وتحقيق: مصطفى عكلي. منشورات مركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة العطرة.

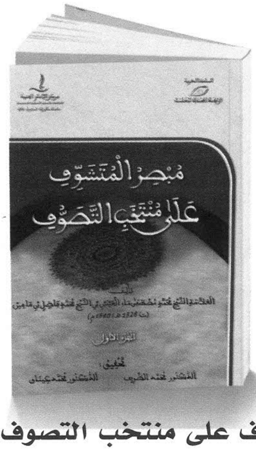

مبصر المتشوف على منتخب التصوف، للشيخ محمد مصطفى ماء العينين (ت1328هـ/1910م)، تحقيق: د.محمد الظريف/د.محمد عيناق. منشورات مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصّصة. (في جزأين).